

الدراسة الإقليمية والجغرافية الإقليمية لقارة أمريكا الشمالية :-

المبحث الأول : مفهوم الدراسة الإقليمية :

تحتل الدراسة الإقليمية مركز الدائرة للمعرفة الجغرافية ، إذ تجمع بدراستها بين الدراسات الجغرافية الطبيعية والدراسات الجغرافية البشرية ، وان دراسة أية قارة أو جزء منها دراسة إقليمية لا بد أن تبدأ بدراسة : موقعها الجغرافي وطوبوغرافيتها وأشكال سطحها ، والظروف المناخية السائدة فيها وخصائص التربة والغطاء النباتي ، هذا من الجانب الطبيعي ، أما الجانب البشري فيركز على دراسة خصائص السكان ونموهم وكثافتهم وتوزيعهم وكيفية استغلالهم للموارد الاقتصادية الزراعية والمعدنية والصناعية وطرق النقل والتطور الحضاري للأنشطة المختلفة التي يقوم بها الإنسان .

وبذلك يمكن عد الجغرافية الإقليمية هي علم الجغرافية بأكمله لأنها تجمع في دراستها بين فروع الجغرافية المختلفة .

ويعتمد في دراسة الجغرافية الإقليمية عدد من المناهج منها :- المنهج الإقليمي يعني تقسيم القارة إلى أقاليم صغيرة يقوم الجغرافي بدراسة كل إقليم دراسة تفصيلية لجميع أوجه الجغرافية الطبيعية والبشرية والاقتصادية دراسة شاملة ومتكاملة ، فضلا عن دراسة العلاقة بين الإنسان وبيئته المكانية والربط بين هذه الأقاليم الجغرافية.

ويعتمد أيضا في دراسة الجغرافية الإقليمية على المنهج النظامي الذي يعني بدراسة القارة كلها كونها إقليمياً جغرافياً واحداً ودراسة نظامية لموقعها ومعالم سطحها وطوبوغرافيتها وظروفها المناخية والحياة الحيوية (الحيوانية والنباتية) ، والتربة والنشاط الإنساني في استغلال الموارد الاقتصادية فيها (الزراعية والمعدنية والصناعية والنقل والتطور العمراني والحضري) .

مقدمة عن جغرافية الأمريكتين :

قبل البدء بدراسة جغرافية الأمريكتين لا بد لنا أن نعرف بأن الأمريكتين تقعان غرب خط كرنيتش والذي من خلاله أطلق عليها بالعالم الغربي أولاً، ومن ثم العالم الأمريكي ثانياً والعالم الجديد على وفق مبدأ الاستكشافات بها خلال عام ١٤٩٢م ثالثاً، كما أن هناك من السياسيين من أطلق عليها العالم الراسمالي، وكذلك تسمية القارة بالانجلوسكسونية اعتماداً على الجوانب السكانية والحضرية ، وعلى الرغم من هذا كله فإن معظم الجغرافيين يعتمدون في دراستهم لهذا العالم على تقسيمه إلى قارتين وهما تمثلان قارة أمريكا الشمالية وقارة أمريكا الجنوبية اعتماداً على الاختلاف الكبير والواضح بين الخصائص السكانية والحضرية والاقتصادية بينهما، إلا إن هذا لا يعني بأن القارتين لا تظهر فيهما خصائص التشابه في

جوانب أخرى كالجوانب الطبيعية وهذا ما يعزز التفسير العلمي الذي يؤكد بأن هاتين القارتين كانتا منطقة واحدة تعرضت لتأثير عوامل طبيعية وبشرية قسمتها إلى قارتين .

على وفق هذا التقسيم فإن المنطقة التي تقع إلى شمال نهر ريو جراند ومع امتداد دائرة عرض (٢٥) شمالاً التي تقطع الطرف الجنوبي الشرقي من القارة في شبه جزيرة فلوريدا وعند رأس سايل تمثل الحدود الجنوبية لقارة أمريكا الشمالية (بالانجلوسكسونية) . وتنتهي حدودها الشمالية بدائرة عرض (٨٥) شمالاً وهي تضم عدداً من الدول والجزر وأشباه الجزر (الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وكريلايد ومجموعة جزر أنتيغوا والبهاما وفان كوفز ونيوفاوندلاند وجزر الامير انورد وكوبيك والسمير وبفن ونوفا سكوشيا وجزيرة سانت بيير ومكويلاين) .

أما المنطقة الواقعة إلى جنوب دائرة عرض (٢٥) شمالاً والتي تقطع الطرف الشمالي الغربي من المكسيك جنوب مدينة سان دييجو وحتى دائرة عرض (٥٦) جنوباً والتي تقطع جنوب رأس هورن في أقصى جنوب قارة أمريكا الجنوبية فتعرف بقارة أمريكا اللاتينية أو أمريكا الجنوبية وهي بذلك تضم حوالي (٨١) دائرة عرض (منها ٢٥ دائرة عرض شمال دائرة العرض الاستوائية و ٦٥ دائرة عرض جنوب دائرة العرض الاستوائية) .

يظهر لنا هذا التقسيم للعالم الأمريكي أو العالم الغربي الذي يقع دائرتي عرض ٨٥ شمالاً و ٥٦ جنوباً بأنه يضم ١٤١ دائرة عرض) .

وتبرز في هذا الامتداد الجغرافي جوانب طبيعية تتمثل فيها خصائص طبيعية متشابهة وفي جوانب متعددة في حين تبرز فيه جوانب أخرى تظهر فيها أوجه للاختلاف بين القارتين .

المبحث الثاني :-

أوجه التشابه والاختلاف بين الأمريكتين

تعد القارتان جزء من كتلة أرض واحدة متصلة ومستمرة لمسافة (٩٠٠٠) ميل تمتد من دائرة عرض (٨٥ شمالاً) إلى دائرة عرض (٥٦ جنوباً) ، وتبلغ أوسع مساحة فيها حوالي (٣٠٠٠ ميل) وأضيق الأجزاء فيها (٣٠ ميل) فقط بالقرب من برزخ (بنما) الذي يشكل منطقة تقسيم لهذه الكتلة من اليابس ويقسمها إلى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية.

أما من ناحية الحضارة فيمكن عد نهر ريو جراند الحد الفاصل حضارياً بين أمريكا الشمالية من جهة وأمريكا اللاتينية من جهة أخرى ، إذ تكون المميزات الحضارية السائدة إلى الشمال منه أشبه بتلك التي تسود في دول شمال غرب أوربا ، في حين أن المميزات الحضارية السائدة إلى جنوب (ريو جراند) تشبه الخلفية الحضارية لدول جنوب غرب أوربا .

لذا فإن خط التقسيم الحضاري بين القارتين هو نهر ريو جراند والذي تقع إلى شماله (أمريكا بالانجلوسكسونية) وإلى الجنوب منه تقع أمريكا اللاتينية .

يظهر لنا من خلال النظرة السريعة للقارتين ما يأتي :-

١- أمريكا الجنوبية تقع جنوب شرقي قارة أمريكا الشمالية مما يجعل من موانئ السواحل الشرقية من أمريكا الجنوبية أقرب في الواقع إلى الموانئ الإسبانية والبرتغالية .

٢- يقع الجزء الأكبر من مساحة أمريكا الشمالية في العروض الوسطى (المعتدلة) وهي تتصل بالقطب الشمالي وبقارة آسيا التي لا يفصلها عنها سوى مضيق (بيرنك) الذي لا يتجاوز عرضه (٣٦ ميل) ، وتتسع المسطحات المائية كلما اتجهنا إلى جنوب القارة .

٣- تتميز سواحل أمريكا الشمالية بأنها متعرجة وغير منتظمة وصالحة لقيام الموانئ ما عدا السواحل الشمالية المطلّة على المحيط المتجمد الشمالي التي تتعرض للتجمد ، أما بالنسبة لأمريكا الجنوبية فإن سواحلها تكون مستقيمة قلة تعرجاتها ، الأمر الذي أدى إلى عدم وجود مواقع طبيعية لقيام الموانئ كما في أمريكا الشمالية وان أفضل سواحلها هي السواحل الواقعة جنوب شيلي إذ تكثر الفيوردات التي تكون مواقع جيدة لبناء الموانئ .

٤- يظهر نظام تصريف المياه تشابهاً كبيراً بين القارتين ، إذ أن خط تقسيم المياه بين القارتين يتبع قمم جبال روكي في أمريكا الشمالية ، وقمم جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية .

تنصرف مياه الأنهار في أمريكا الشمالية نحو المحيط الهادي من خلال انهار (يوكن و فريزر و كولومبيا ونهر ستيك وسكرمنتو وسان جواكين وكولورادو) .

أما أمريكا الجنوبية فتتنصرف المياه غرباً على شكل انهار قصيرة شديدة الانحدار باتجاه المحيط الهادي .

وتتنصرف مياه انهار قارة أمريكا الشمالية شمال القارة باتجاه المحيط المتجمد الشمالي عن طريق نهر (مكنزي) واخرى باتجاه خليج المكسيك عن طريق نهر المسيسيبي ونهر ريو جراند .

أما في أمريكا الجنوبية فتتنصرف مياه المنطقة الشمالية عن طريق نهر (ماجدلينا وكاوكا) باتجاه الشمال الى البحر الكاريبي والشرقية تنصرف باتجاه المحيط الاطلسي عن طريق نظام نهر الأمازون وروافده، كذلك نهري بارنا وباراجواي .

اولاً : أوجه التشابه والاختلاف في المعالم الطبوغرافية :

تتشابه القارتان في البنية الجيولوجية والمعالم الطبوغرافية فكلاهما يوجد فيهما نظام للجبال في غرب القارتين .

- أمريكا الشمالية يوجد نظام كورداليرا المتمثل بنظام جبال روكي .

- أمريكا الجنوبية نظام جبال الأنديز وهي جبال التوائية مرتفعة ووعرة وذات قمم جبلية عالية ، ويظهر التشابه في تقسيم هذه الجبال .

ففي أمريكا الشمالية تمتد جبال روكي وسلسلة جبال بروكس وجبال الياسفيك الساحلية وحتى سيرانيفادا والكاسكيد وتحصر هذه الجبال بينها عددا من الأحواض الداخلية والأودية والهضاب كما في هضبة كنرادو والحوض العظيم وهضبة كولومبيا .

أما المرتفعات في أمريكا الجنوبية الغربية والتمثلة بجبال الانديز فهي الأخرى التوائية أيضا وحديثة التكوين وذات قمم وعرة مرتفعة وهي تشبه جبال روكي وتقسّم أيضا إلى الانديز الشمالية والوسطى والجنوبية .

- الانديز الشمالية : عبارة عن سلاسل جبلية تحصر بينها أودية عميقة وواسعة .

- الانديز الوسطى : تتكون من قمم بركانية شاهقة وخنادق كونتها الأنهار الجارية باتجاه الشرق .

- الانديز الجنوبية : جبال ضيقة ومتصلة تتكون من سلسلة واحدة متوسطة الارتفاع .

تتشابه القارتان في مرتفعاتهما الشرقية إذ توجد في أمريكا الشمالية الكتلة اللورنسية ومرتفعات الأبلاشيان ، وفي أمريكا الجنوبية توجد مرتفعات البرازيل أو الكتلة البرازيلية ، وتكون جبال الأبلاشيان أقل ارتفاعا وأكثر استواء وتأخذ امتدادا شمالية شرقيا - جنوبيا غربيا، ويقابلها في أمريكا الجنوبية مرتفعات غيانا والبرازيل وهي على شكل هضبة مع بقايا جبال قديمة .

وتتشابه القارتان بوجود السهول الداخلية الواقعة بين المرتفعات الغربية والشرقية فتظهر في قارة أمريكا الشمالية (السهول الداخلية بين مرتفعات كورداليرا غربا والأبلاشيان شرقا) وهي سهول منبسطة تتمثل في السهول الوسطى (المدلاند) وسهول حوض المسيسيبي . وتقع السهول في أمريكا الجنوبية بين جبال الانديز غربا ومرتفعات غيانا هضبة البرازيل شرقا . وتتمثل في سهول اللانوس والارانوكو وسهول حوض الأمازون وسهول البمباس .

ثانياً : أوجه التشابه والاختلاف في الخصائص المناخية والنبات الطبيعي :

- تتمثل في قارة أمريكا الشمالية الأقاليم المناخية المعتدلة والباردة التي تتصل بالقطب الشمالي لوقوع القارة بين دائرتي عرض (٢٥ - ٨٥ شمالاً) .

- تتمثل قارة الجنوبية (أمريكا الجنوبية) أنواع المناخ المداري حول وبين المدارين على دائرة العرض الاستوائية والتي تتميز بحرارتها المرتفعة وأمطارها الغزيرة طول العام كما في حوض الأمازون ، في حين لا يوجد مثل هذه الخصائص في قارة أمريكا الشمالية ، وتتمثل في قارة أمريكا الجنوبية الغابات الاستوائية وحشائش بس والكامبوس .

- تظهر أنواع المناخ الجاف وشبه الجاف في كل من القارتين .

- يتضمن إقليم الاستبس والصحراوي في أمريكا الشمالية في معظم الهضاب والسهول العظمى حتى نهر سنجوان ، أما في أمريكا الجنوبية فيسود اقليمي والصحراوي في سواحل بيرو وشيلي وفي الجهات الجنوبية الشرقية من الأرجنتين في هضبة بتاجونيا .

- تتشابه الأمريكتين بظهور مناخ البحر المتوسط في السواحل الغربية في وسط كاليفورنيا في أمريكا الشمالية وكذلك وسط شيلي في أمريكا الجنوبية ، وتتشابه هاتان المنطقتان بصيف حار جاف وشتاء معتدل ممطر وهو مناخ ملائم لزراعة المحاصيل شبه المدارية كالزيتون والحمضيات والخضروات .

ويتمثل المناخ شبه المداري الرطب في كل من أمريكا الشمالية والجنوبية. ففي أمريكا الشمالية يتمثل في جنوب نهر أوهايو وشرق خط طول (100 غ) ، في يظهر في أمريكا الجنوبية في منطقة البمباس في الأرجنتين وأورجواي وباراجواي.

يظهر مما تقدم بأن القارتين تتشابه في جوانب متعددة مع وجود قليل جداً من أوجه الاختلاف في الجوانب الطبيعية .

ثالثاً : أوجه التشابه والاختلاف في الجوانب الحضارية :

تتقارب القارتين من الناحية الحضارية في سكانهما الأصليين من الهنود الحمر ، إلا أنهما تختلفان في الخلفية الحضارية للمستوطنين الذين سكنوا القارتين.

- استوطن الإنكليز والفرنسيين والهولنديين والاييرلنديين في أمريكا الشمالية .

- استوطن الأسبان والبرتغاليين في أمريكا الجنوبية.

يظهر الاختلاف في أن الهنود الحمر يمثلون سكان أمريكا الجنوبية الأصليين وكانوا أكثر تقدماً من الناحية الحضارية من الهنود الحمر في أمريكا الشمالية وقد هاجروا إلى أمريكا الشمالية قبل (200,000 - 300,000) سنة ، ووصلوا إلى القارة من آسيا عبر مضيق (بيرنك) ثم إلى الأسكا وإلى هضبة (يوكن) .

- هم خليط من عدة أجناس ومن أصل غير مغولي .

- هاجروا إلى القارة على شكل هجرات فصلية غير منتظمة.

- يتكلمون لغات مختلفة .

- كونوا حضارات متعددة منها (حضارة الأنكا وحضارة المايا)

- وصلوا إلى درجات من التطور في الزراعة واستغلالها بإنتاج الذرة والبطاطا والحبوب وباستعمال الري ، فضلاً عن تربية الحيوانات ومنها (اللاما) لغرض الحصول على لحومها وأصوافها ، كما شيدوا طرقاً للنقل وبناء المعابد والبيوت الضخمة وازدهرت لديهم صناعة (البرونز) والملابس الصوفية والقطنية .

قامت حضارة (المايا) في المكسيك بتشبيد أهرامات وزرعت المحاصيل كالذرة والفاصوليا والكاكاو ، فضلاً عن تطورهم في نظام التقويم والكتابة كما ظهرت معالم حضارية للسكان الأصليين في أمريكا الجنوبية تمثلت في قبائل (البيبولو) التي استوطنت الحدود الشمالية للحضارات الأصلية ، وامتهدت قبائل أخرى حرفة الصيد خاصة صيد حيوان (البيسون) ،

وأخرى اعتمدت على صيد الأسماك وكانوا يجمعون بين حرفتي الصيد والجمع ، في حين فضل سكان الإسكيمو الحياة في التندرا (الخالية من الأشجار ويمارسون صيد الحيوانات البرية وصيد الأسماك فضلا حرفة رعي غزال الرنة .

قدر عدد سكان الهنود الحمر الأصليين في وقت اكتشاف القارة بين (٨ - ٥٠ مليون نسمة) وقد قدموا للأوروبيين ثروة حضارية وموارد طبيعية من دون أن يستغلوها .

وجاء الاختلاف بين الأمريكيين من الناحية الحضارية والذي يعود إلى اختلاف في نوعية المهاجرين وأهدافهم ، فسكان أمريكا الشمالية جاءوا منذ البداية لغرض الاستيطان والاستقرار وتطوير حياتهم إذ طردوا الهنود الحمر من مواطنهم الأصلية وطوروا ما كان سائدا من أجل استغلال ما في القارة من موارد اقتصادية والحفاظ على الثروة فيها .

وتختلف الحالة بالنسبة لأمريكا الجنوبية ، إذ أن سكانها جاءوا من شعوب جنوب غرب أوروبا وإسبانيا والبرتغال والذين يختلفون بطريقة حياتهم وتقاليدهم وعاداتهم ولغتهم عن الشعوب التي استوطنت أمريكا الشمالية ، وجاءوا من أجل حصول على الثروة والثراء السريع على حساب السكان الأصليين وليس للاستقرار ، فتركزوا في المناطق المأهولة بالسكان وأينما وجدت المعادن وخاصة الذهب والفضة ، وبتعبير آخر كانت عملية استغلال الموارد

الاقتصادية ومنافعها لا تصرف على تحسين الحالة المعاشية للسكان الأصليين وتطوير ما فيها من موارد كما كان عليه الحال بالنسبة لأمريكا الشمالية ونتيجة لهجرة القليل من العوائل الإسبانية والبرتغالية فقد تزوج الجنود البرتغاليون والإسبان من نساء السكان الأصليين وظهرت طبقة كبيرة العدد وهي طبقة (المستيزو) التي تعد اليوم أكبر الشرائح في المجتمع الأمريكي الجنوبي ولا يقل عددهم عن (٦٠%) في أي قطر من أقطار أمريكا ، كما ظهرت طبقة أخرى من زواج الإسبان والبرتغالية الأصليين هي طبقة (المولانو) ونتيجة هذا الاختلاط فلم تظهر في القارة أية مشكلة كمشكلة التمييز العنصري الموجودة في أمريكا الشمالية .

